الرجا وبلوغ المرام ويجرسهم من التحفظ والاذى في حالتي الظعن والمقام
فان الحج احد اركان الدين المشيده وفروضه الواجبة الموكده قال
الله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وامره
بتقويته ايدي العاملين بحكم الشرع في الرعايا وتنفيذ ما يصدر عنهم
من الاحكام والقضايا والعمل بافوالهم فيما يثبت لذوي الاستحقاق
والشد على ايديهم فيما يرونه من المنع والاطلاق وانه متى تاخر
احد الخصمين عن اجابة داعي الحكم او تقاعس في ذلك لما يلزم من الادا
والعزم جذبه بعنان انقسر الى مجلس الشرع واضطره بقوة الانصا
الى الادا بعد المنع وان يتوخى عمال الوقوف التي تقرب المتقربون
بها واستمسكوا في ظل ثواب الله بمتين سببها وان يديم بجميل
المعاونة والمساعدة وحسن الموازرة والمعاضده في الاسباب
التي تؤذن بالعمارة والاستنما ويعود عليها بالمصلحة والاستخلاص
والاستيفا قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وامره
ان يتخير من اولي الكفايه والنزاهة من يستخلصه للخدم والاعمال
والقيام بالواجب من ادا الامانة والحراسة والتمييز لبيت المال
وان يكونوا من ذوي الاطلاع بشرايط الخدم المعينة وامورها
والمهتدين الى مسالك صلاحها قال الصلاح الصفدي في تاريخه
حكى صاحب كتاب الاشعار بما للملوك من النوادر والاشعار قال
كان الملك الكامل ليلة جالسا فدخل عليه مظفر الاعجمي فقال له اجز يا مظفر
قد بلغ الشوق منتهاه فقال مظفر وما درى العاذلون ما هو فقال
السلطان ولي حبيب راى هواني فقال مظفر وما تغيرت عن هواه
فقال السلطان رياضة النفس في احتمالي فقال مظفر وروضة الحسن
في حلاه فقال السلطان اسمر لدن القوام المى فقال مظفر يعشقه
كل من يراه فقال السلطان وريقه كلها مدام فقال مظفر ختامها المسك
من لماه فقال السلطان لليلة كلها رقاد فقال مظفر وليلتي كلها
انتباه فقال السلطان وما يرى ان اكون عبدا فقام مظفر على
قدميه وقال يا الملك الكامل احتماه العالم العامل الذي في كل
صلاة نرى اياه ليث وغيث وبدر تم ومنصب جل مرتقاه
قال الحافظ عبد العظيم المنذري انشا الملك الكامل دار الحديث
بالقاهرة وعمر القبة على ضريح الشافعي واجرى الماء من بركة الحبش
الى حوض السبيل والسقايه على باب القبة المذكورة ووقف غير ذلك

من

١٠٢

من الوقوف على انواع البر وله المواقف المشهوره بدمياط وكان معظما
للسنة واهلها قال الذهبي وكان له اجازة من السلفي وخرج له ابو
القاسم ابن الصفراوي اربعين حديثا سمعها منه جماعة وقال ابن خلكان
اتسعت المملكه للملك الكامل حتى قال خطيب مكة مرة عند الدعا له
سلطان مكة وعبيدها واليمن وزبيدها ومصر وصعيدها والشام
وصناديدها والجزيره ووليدها سلطان القبلتين ورب
العلامتين وخادم الحرمين الشريفين الملك الكامل ابو المعالي ناصر
الدين محمد خليل امير المومنين وكانت وفاته بدمشق يوم الاربعا
حادي عشري رجب سنة خمس وثلاثين وستمايه واقيم بعده
ولده الملك العادل ابو بكر وكان نايب ابيه بمصر مدة غيبته
فبلغ ذلك اخاه الاكبر الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل صاحب
حصن كيفا فقدم وبرز العادل الى بلبيس قاصدا للقتال فاختلفت
عليه الامرا فقيدوه واعتقلوه وارسلوا الى الصالح ايوب فوصل اليهم
فملكوه وذلك في صفر سنة سبع وثلاثين فاقام في الملك عشر سنين
الا اربعة اشهر وكان مهيبا جدا دبر المملكة على احسن وجه وبنى
المدارس الاربعة بين القصرين وعمر قلعة بالروضة واشترى الف
مملوك واسكنهم بها وسماهم البحريه وهو الذي اكثر من شرا الترك وعتقهم
وتامرهم ولم يكن ذلك قبله فقام الشيخ عز الدين بن عبد السلام القومة
الكبرى في بيع اوليك الامرا وصرف ثمنهم في مصالح المسلمين وقال بعض الشعرا
الصالح المرتضى ايوب اكثر من ترك بدولته يا شر مجلوب
لا واخذ الله ايوب بفعلته فالناس كلهم في ضر ايوب
ولما تولى الخليفة المستعصم نفذ الصالح اليه رسولا يطلب تقليدا
بمصر والشام فجاه التشريف والطوق الذهب والمركوب فلبس التشريف
الاسود والعمامة والجبه وركب الفرس وكان يوما مشهودا فلما كان
سنة سبع واربعين هجمت الفرنج على دمياط فهرب من كان فيها واستحوذوا
عليها والملك الصالح مقيم بالمنصورة لقتالهم فادركه اجله ومرض ومات
بها ليلة النصف من شعبان فاخفت جاريته شجرة الدر موته
وبقيت تعلم بعلامته سوا واعلمت اعيان الامرا فارسلوا الى ابنه الملك
المعظم توران شاه وهو بحصن كيفا فتقدم في ذي القعده وملكوه
وركب في عصايب الملك وقاتل الفرنج وكسرهم وقتل منهم ثلاثين الف
ولله الحمد وكان في عسكر المسلمين الشيخ عز الدين ابن عبد السلام على

Copyright King Saud University